كونهم داخلين في الصبح وجعله للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء بمعنى مدبرهم
وفي الابتداء اولا والتفخيم اخرا تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقال الاستاذ لما
اعلمناه وعرفناه انهم مهلكون وبالعقوبة مستاصلون وجاء اهل المدينة
قرية قوم لوط وهي سدوم يستبشرون باضيافه لحمًا فيهم قال ان هؤلاء
ضيفي فلا تفضحون اى فلا تعرضوا لهم فتفضحون بفضيحة ضيفي فان
من اوسى الى ضيفه فقد اوسى اليه واتقوا الله ذروا مخالفة امره ولا
تخزون لا تخجلوني في خلاف حكمه قالوا اى قومه اولم ننهك عن العالمين
عن ان تحمي احدًا منهم او تمنع بيننا وبينهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء قومه
فان بنى كل امة بمنزلة ابيهم فتزوجوهن ان كنتم فاعلين قضاء الحاجة
فلم يصغوا فيهم نصحه ولم يتاثروا فيهم وعظه فاخبروه انهم ملائكة الله ارسلوا
لعقوبتهم وظاهر القرآن ان قوله لعمرك من جملة كلام الملائكة خطابًا
للوط عليه السلام لكن الجمهور على ان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
من الله تعالى على انها جملة قسمية معترضة بين اجزاء القصة فقد روى
البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس انه قال ما حلف الله بحياة
احد الا بحياة محمد قال لعمرك وقد اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعًا
مثله والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم ايثارًا للاخف
فيه لكثرة دورانه على السنتهم وجوابه انهم لفي سكرتهم اى في سكرة غفلتهم
وغمرة غوايتهم يعمهون يتحيرون فلا يسمعون نصحك ولا يعقلون وعن
سكرهم لا يفيقون قال الثوري لعمرك اى بالحياة التي خصصت من بين
الخلق فحيوا بالارواح وجيت بي فبقاؤك متصل ببقاي لانك باق بي
وقال بعضهم لعمارة شرفك بمشاهدتنا وقطع نظرك عن جميع مكونا تنا
فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل او غيره من الملائكة او صيحة هائلة
مهلكة مشرقين حال كونهم داخلين في وقت شروق الشمس اى فبينا هم

فجيرة سكرتهم وغفلة غمرتهم لا يرتقبون عقوبة ولا يخافون مساة لخدتهم
العقوبة فباتوا في حيرة وسرور واصبحوا في محنة وثبور فانهدم صفوفهم
وخر عليهم سقوفهم كما قال تعالى فجعلنا عاليها سافلها
بان صارت منقلبة بهم واسطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر
سنك كل ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين المتفكرين بنظرهم
حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته على حسب جنسهم فالمعنى ان في ذلك لعبرة
واضحة لمن اعتبره ودلالة لائحة لمن استبصر وفي الحديث اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه البخاري في تاريخه وافاد الاستاد
انه حجة في التفسير المتفرسين والفراسة خاصة تحصل من غير ان يعارضه
ما يخالفه من غير ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب
الفراسة استقاما من فريسة الاسد اذا افترسه بقهره والحق سبحانه
يطلع اولياءه على ما خفي على غيرهم وصاحب الفراسة لا يكون من شرطه
التفرس في جميع الاشياء وفي جميع الاوقات بل يجوز ان ينسد عليه عيون
الفراسة في بعض اوقات المكروه كما لانبيائهم السلام كان نبينا صلى
الله عليه وسلم كان يقول لعايشة رضي الله تعالى عنها في زمان الافك
ان كنت فعلت فتوبي الى الله وكابراهيم ولوط عليهما السلام لم يعرفا الرسل
قلت وليعقوب عليه السلام لم يشم ريح يوسف من يد كنعان وشهرا من
مصر وبينهما مسافة بعيدة من المكان وانها المدينة لبسبيل مقيم ثابت
يسلكه المارون عليها ويرون اثارها مما نسب اليها ان في ذلك لاية
للمومنين لانهم في علم الله من المتفرسين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
الايكة الغيضة وهي بقعة كثيرة الاشجار الملتفة كان قوم شعيب يسكنونها
فبعثه الله اليهم فظلموا انفسهم بتكذيبه فاهلكوا بالظلة كما في سورة
الشعراء والمعنى ما كانوا الا ظالمين بالكفر والمعصية فانتقمنا منهم اى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)